الدكتور جميل حمداوي:

الشعر الشعبي الأمازيغي بالمغرب

المبحث الأول:

الشعر الأمازيغي بين الشفوية والتدوين:

١ - المرحلة الشفوية:

يقصد بالشعر الشفوي ذلك الشعر الذي يعتمد على الحفظ الذهني والارتجال العفوي وسرعة البديهة واستخدام الرواية في نقل الشعر من جيل إلى آخر دون الاعتماد على الكتابة والتدوين. ويستند أيضا إلى الذاكرة الفردية والجماعية في نقل الموروث لذلك غالبا ما يأتي هذا الشعر تعبيرا عن لا شعور جمعي ووعي جماعي مشترك. وقد تكون الشفوية ميسما للثقافة الشعبية أو الثقافة العامية بينما الكتابة تكون أسا على التحضر والرقي والازدهار الفكري والفني مثل تلك الإشكالية الفلسفية: العقل "الحضارة والكتابة" والطبيعة " البدائية والشفوية". وقد سببت هذه الشفوية في ضياع كثير من الإنتاجات الإبداعية والثقافية. وهذه الخاصية الشفوية ليست عيبا يلتصق بالأدب الأمازيغي فقط، بل عرفت عند الحضارات السابقة التي وصلت قمة في العطاء والإنتاج الفكري والفني والعلمي كالحضارة اليونانية والفرعونية والحضارة العربية التي ضاع منها في الجاهلية كثير من الأشعار والإبداعات النثرية والعقلية. كما أن الشفوية مرحلة أساسية لابد أن تمر بها أية أمة أو حضارة على غرار مراحل خلق الإنسان حتى يستوي عودها عن طريق الكتابة والتدوين.
وعندما نتحدث عن الشعر الأمازيغي فمن أهم ما يقال عنه أنه شفوي بسبب الإهمال والاضطهاد والتهميش والإقصاء والأمية وعدم معرفة الكتابة التي كانت حكرا على المثقفين والطبقات الاجتماعية الراقية وأصحاب السلطة والنفوذ. وقد ترتب عن هذا ضياع كثير من التراث الثقافي والإبداعي ناهيك عن عدم توظيف اللغة الأم في التسجيل والتدوين كما وقع للإرث الأمازيغي الشعبي والعامي. ولا يعني هذا أنه لم يكن هناك أشعار أمازيغية مدونة، بل وصلت لنا نصوص كتبت إما باللغة اللاتينية وإما باللغة العربية ولاسيما في العصور الوسطى. ومن هذه النماذج نذكر" شعر سيدي حمو السوسي المتعدد الأغراض، الذي يرجع عهده إلى القرن الثاني الهجري (عمر أمرير)، والشعر الديني التعليمي لمحمد أوزال من القرن الثالث عشر الهجري، وشعر السي موحند القبائلي من القرن التاسعىعشر الميلادي(LES ISFRA DE Si Mohand)، وهوشعر ذو نفس فلسفي؛ وشعر تاوگرات الملحمي(Taougrat) من أوائل القرن العشرين؛ وعدد من القصائد المتفرقة لشعراء مختلفين من القرن العشرين أيضا."[1]
وإذا كان التدوين الشعري قد عرف طريقه عند شعراء القبائل وسوس والأطلس المتوسط منذ القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين فإن الشعر الريفي لم يعرف التدوين إلا منذ عقد السبعين من القرن الماضي.

---

[1] - محمد شفيق: **لمحة عن ثلاثة وثلاثين قرنا من تاريخ الأمازيغيين**، دار الكلام، الرباط، ط ١٩٨٨، ص: ٦٠؛

ويعني هذا أن الشعر الريفي ظل شفويا رهين الذاكرة والحفظ الذي طبعه بالزيادة والنقصان والتغيير من راو إلى آخر.
ولم يبدأ الشعر الأمازيغي في تحريك ذاكرته إلا مع مطلع القرن العشرين مع الغزو الإسباني لمنطقة الريف حيث ارتبط بكل الأحداث التي عرفتها المنطقة حتى مرحلة التدوين والكتابة.
وقد ارتبط الشعر الأمازيغي الريفي بالغناء والرقص (**رقصة ءيمذيازن**) والموسيقى والاحتفال(الأعراس والعقيقة) علاوة على ارتباطه بالأعياد الدينية كالمولد النبوي وأيام الصيف والحصاد وليالي السهرات وأيام الأفراح والأتراح وأثناء عودة الحجاج والحفلات الطقوسية مثل " **شارح ماجاح**". كما كان هذا الشعر يشارك فيه الفلاح والراعي والعامل البسيط و الشاعر أو ما يسمى بأمذياز والمرأة والشابة والمجند والشيخة و العجوز. وكانت تردد الأشعار في البيوت وفناء الدار" **رمراح**" والأضرحة والزوايا والمساجد وساحات القتال والأرض وأماكن الاحتفال وبلاد الغربة. وغالبا ما كان الليل هو وقت الإيزري والإنشاد وخاصة في ليالي الصيف بعد انقضاء الهجيرة واستراحة الناس وتجمعهم حول مائدة الشاي أو الطعام أو العشاء.
هذا وقد امتاز الشعر الشفوي الأمازيغي بعدة خاصيات . ويمكن اختزالها فيما يلي:

١- إنه **شعر المقاومة والجهاد** إذ صور مقاومة محمد الشريف أمزيان ومحمد بن عبد الكريم الخطابي؛

٢- إنه **شعر التراجيديا أو المأساة** عندما صور الحرب الأهلية بكل فظاعتها ومرارتها المرعبة، وعندما صور سنوات الفقر والمجاعة والجفاف؛ وعندما صور لوعة الاغتراب الذاتي والمكاني.

٣- إنه **شعر اجتماعي** عندما صور علاقة الرجل بالمرأة ولاسيما عاطفة الحب والتشبيب الغزلي.

وسوف نحاول عرض بعض الشواهد الشعرية التي تعبر عن لحظة من هذه اللحظات الذاتية والموضوعية قصد معرفة سمات الإيزري الدلالية والفنية والمرجعية:

أ- شعر المقاومة:

١- مقاومة محمد الشريف أمزيان:

صور الشعر الأمازيغي بالريف مقاومة محمد الشريف أمزيان ضد الإسبان الذين استهدفوا استغلال خيرات البلاد واستنزافها وخاصة رغبتهم الملحة في الاستيلاء على مناجم وكسان وإحارشاون وأفرا بعد أن تفاوضوا مع الخائن بوحمارة مقابل أن يمدوه بالمال والأسلحة لمواجهة السلطان مولاي عبد العزيز.ويقول الإيزري في هذا الصدد:

ءاذران وكسان يازانزيث محمد
يابناذايس ءورومي[2]
لكن الشريف أمزيان سيواحه العدوين معا كما يقول الشاعر:
ءيصوظاد ءوصاميذ ذي ثغالاشت ءورومي
ءيناداد خاس ءارابي ءاقارعي ياوادي
نتا سيذي محند ءيد جاهذان ءارومي[3]
وقد قام المجاهد بالقضاء على **بوحمارة** ثم عرقل السكة الحديدية التي كانت الشركات الإسبانية تحاول مدها عبر منطقة بني **بويفرور** قصد الوصول إلى **وكسان**، وأبدى المجاهد شجاعة كبرى في جهاده ضد الأعداء كما يجسد ذلك هذه الأشعار:[4]
ءايارقايذ ءامزيان ءيجاهذان سانياث
سيذي محمد ءامزيان ءايا مجاهد ءاحوري
ياشاثان سوزارماظ ءيتعاوذاس س- ءوفوسي
ياجا ماوسا ن- حذيذ ثاسراقا ثي ماسي
وكان موت الشريف بالنسبة للريفيين مأساة وفاجعة؛ لأن الشريف بطل من الصعب تعويضه في تلك المرحلة الحرجة. لذلك نجد أهالي قلعية يبكونه حرقة ولوعة ولاسيما بنت الشريف **حلومة**:[5]

---

[2] - **تعريب:**

لقد باع محمد بوحمارة مناجم وكسان
وبنى فيه الإسبان ما بناه

[3] - **تعريب**:
هب الريح في غلاية النصراني
لقد نادى الرب على الإنسان القلعي
إن سيدي محمد يجاهد الأعداء

[4] - **تعريب**:
أيها القائد أمزيان إنك تحارب بكل إخلاص وصدق
سيدي محمد أيها المجاهد الحر
يطلق رصاصاته باليد اليمنى ثم يكملها باليد اليسرى
ترك سيدي محمد بندقيته تطلق نيرانها المحرقة

[5] - **تعريب**:
لقد مات سيدي محمد في المساء
محمولا من قبل النصارى في عربة التشريف
لما وصلوا أزرو همار، أطلقوا الموسيقى

سيذي محمد ءيموث غاروعاشي
ءيكسيذ ءورومي ياكسيث ذي كاروسا
ءيواظ غار ءوزروهمار يوثا ذي كانيطا
ءومي دغايا وكحان ءاكوحاند ذي خمسا
ثرقاثاند حبيبا ثناسان ماني ءيجا بابا
ناناس بابام قايموث ثانغيث حاراقا
ءومي ذا سستغاينين ثاسغوي ءوشاثوظا
ءيقيم ءوور ذابارشان ءيخبشيث ءومطار

٢- **مقاومة محمد بن عبد الكريم:**

وبعد موت محمد الشريف أمزيان ستندلع حرب تحريرية شاملة بزعامة محمد بن عبد الكريم الخطابي التي خاضها ضد الإسبان الذين حاولوا التوسع في منطقة الريف لاستعباد الريفيين وإذلالهم ونهب خيراتهم. ولكن عبد الكريم انتصر عليهم في عدة معارك كمعركة جبل العروي وأدهار أبران ومعركة أنوال. وقد عبر الشاعر الأمازيغي عن جهاد عبد الكريم خير تعبير:

عبد كريم أيا رياز ثياريازن
واريتوگذ ءيذورار وارثقهارن ءايراذن[٦]

وصور هذا الشعر معركة أدهار أبران التي حوصر فيها الإسبان حصارا شديدا وقتل الكثير من الجنود وهرب من هرب، وقد استشهد كثير من المجاهدين الريفيين في سبيل تحقيق النصر على الأعداء المتغطرسين:

أيادهار ءوبران أياسّوس ن- يخسان
ءو زايك يغارّن أزايس يغار زمان
ءاخشّغد ذي خمسين أذوارغ ذي ستا
ماش غاگغ ي- خدوج خمي ذاي دغا ثرقا
خمي ذاي غاثيني موح ماني يكّا[٧]

لما عادوا، وعادوا وهم خمسة من المجاهدين
سألتهم حبيبة عن أبيها
أخبروها بموت الشهيد
فخرت صريعة من شدة البكاء فأصبح قلبها يبكي سوادا وينخرها الدمع.

٦- **تعريب**:
عبد الكريم يا رجل الرجولة
لا يخاف الجبال ولا الأسود

٧- **تعريب:**

وكان عبد الكريم مفخرة للجميع إذ لقب بأسد الريف وبالمجاهد الكبير، وصار بطلا وطنيا وقوميا وعالميا تتخذ خططه العسكرية دروسا في النضال والكفاح المستميت:[8]

عبد كريم يغرا ذي فاس لحروز نتافلاّس
ءاسعاذ ءومي يعنا ءاسعاذ ءومي ديتاس

هذا ما يمكن قوله باختصار وجيز عن شعر المقاومة بالريف والذي رصده الإيزري الشفوي بكل عفوية وصدق، وقد نقلته الذاكرة الجماعية وراحت تزيد فيه تارة أو تنقص فيه نسيانا أو تخييلا.

ب-**شعر الحزن و المأساة:**

١- **المشاركة في الحرب الأهلية:**

انطلقت الحرب الأهلية في إسبانيا سنة ١٩٣٦ وانتهت في سنة ١٩٣٩، وكان الصراع إيديولوجيا وسياسيا بين اليمين الذين يمثلهم الجنرال فرانكو واليسار الاشتراكي الذي كان يدافع عن الشيوعية. وقد زج بالريفيين في هذه الحرب التي لا ناقة لهم فيها ولا جمل تحت ظغوطات فرانكو وإغراءاته ووعوده العرقوبية الخادعة. وقد دفع فرانكو بشباب الريف في هذه الحرب الضروس، ويصل عدد المجندين أكثر من ٢٦٨,١٦٢.[9] ومن أسباب قبول الريفيين للمشاركة في هذه الحرب الخاسرة هو الفقر والجوع والجفاف وليس كما قال بعض الدارسين[10] (عبد الخالق الطريس والمكي الناصري) لأسباب وطنية ودينية وللقضاء على الشيوعية؛ لأن الشعر كان خير دليل على ذلك:[11]

يا جبل أبران يا مفتت العظام
من طمع فيك فقد كان واهما
أتينا في خمسين جنديا وعدنا في ستة
ماذا سأقول لخدوج عندما أعود إلى المنزل
وتسألني عن السيد موح

[8]- **تعريب:**
عبد الكريم درس العلم في فاس
فيا سعادة لمن ينتسب إليه أو هو قريب منه!

[9]- انظر د. مصطفى الغديري:(الحرب الأهلية الإسبانية من خلال الشعر الأمازيغي بالريف)، **سؤال الأمازيغية: البناء والنظرية**، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، وجدة، رقم٣٩، ط٢٠٠٠، ص:٤٥؛

[10]- مصطفى الغديري: نفس المقال، ص: ٤٧وما بعدها؛

[11]- **تعريب**:

نشين نورا نازوا وادنجي بو ثزواث
ءاقاوم ثمورث ناغ ءازون ذايس ثازگاث
ءاثمغارث ءوبوليس ءيحتشن شارغيور
زمان توغا ثحجب يظا ثحتش ءيواغيور

ويصور هذا الشعر كذلك العدد الكثير من الريفيين الذين أرغموا على الذهاب وهم لا معرفة لهم بما ينتظرهم من الموت خاصة أن معظمهم لا دراية لهم باستخدام الأسلحة:[١٢]

أغربو ن- جذيذ فرگاطا خ- ءوغزذيس
ءاذ يصبار ءاربي مين ذايس ذا بوليس
أسبانيا ثيرفت ءويصبحان ثيوشث
ثجيذ ءيوسرا زنوزان ثاهنداشت
أوما مرمي يورا ءوما مرمي ينيا
ءوما مرمي ينا لا يهنيك ءايما

من خلال هذه الأبيات الشعرية، نستخلص أن عدد الجنود المرسلين إلى ساحة الحرب كان عديدا، وأن إسبانيا لم تختر إلا الشباب القادر على العمل وتركت الشيوخ العاجزين عن العمل تنهشهم البطالة والمعاناة. وقد أخذهم فرانكو بسرعة فائقة دون أن يروا عائلاتهم في سفن عسكرية، وهم لا يعرفون استخدام الأسلحة ولا مصيرهم الذي ينتظرهم وهو الموت المحتوم كما عبر عنه الشاعر:

ءابيس ءابياس نم ثگذ خاس رمظماث
نشين نورا نزوا غاسبانيا ءانماث
ءابيس ءابياس نم ءاعذراس ءازيار
ءايا بوليس ماذرار ولاه عمرو يظهار[١٣]

لقد ذهبنا إلى إسبانيا ولم نكن أصحاب الذل والمهانة
إن أرضنا لا تنبت سوى الشوك
زوجة المجند أصبحت تأكل الأشواك
وبعد أن كانت محجبة صارت تخرج لترعى الحمار

[١٢]- **تعريب**:
سفينة جديدة وبقربها مدرعة
وكم فيها من جنود!
لقد أخذت إسبانيا الشباب القادر والنافع
وتركت الشيوخ يبيعون الصبار
لا ندري متى ذهب ومتى ركب السفينة
ذهب ولم يسلم على والدته.

أما نتائج الحرب فكانت وخيمة، فأغلب الذين شاركوا في هذه الحرب لقوا حتفهم حيث تذكر المصادر أن عدد القتلى فقط بلغوا ١٦٥,٠٠٠ [١٤]، دون أن ننسى المعطوبين والجرحى والمفقودين...وفي هذا يقول الإيزري يصور بشاعة الحرب بشكل جنائزي ملتقطا مأساة المجند الريفي بينما الزوجة لا تبالي بخطورة الموقف وتسرف على نفسها:

أثمغارث ءوبوليس مايتعجيبام ءوغي
ءاقام ءارياز نم سبعيام وارينضير
ءاثمغارث ءوبوليس شفايام زي رمسمان
ءاقام ءارياز نم ذي سبانيا يسمم
أسبانيا ثيرفت مين يرقا ذسوس
ءاحد يكساس ءوظار ءاحد يكساس ءوفوس.[١٥]

يبدو لنا أن هذا الشعر مأساوي وتراجيدي يبين معاناة الإنسان الريفي في تكيفه مع الواقع وما قام به الاستعمار من استغلال واستلاب وتذليل لهذا الإنسان الأمازيغي الذي يعرف عنه بحبه للحرية و الكرامة والكبرياء والأنفة.

٢- **شعر الغربة**:

لقد عرفت منطقة الريف منذ أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن جفافا مما أثر على النواحي الفلاحية والاقتصادية ناهيك عن كون المنطقة جبلية من الصعب تفليحها. وترتب عن هذا أن هاجر كثير من أهل الريف إلى الجزائر والشمال الغربي والجنوب نحو فاس ومكناس وزرهون... وبعد ذلك ستكون الهجرة نحو أوربا. لكن الشعر الأمازيغي صور لنا غربة المهاجر الذاتية والمكانية والمعاناة التي كان يعانيها وهو بعيد عن أهله وزوجته وأولاده أو عشيقته:

---

[١٣]- **تعريب:**
البسي حزامك وشدي عليه آخر
إن زوجك سيلقى موته حتما
البسي حزامك يا زوجة الجندي
إن الجندي الذي ذهب إلى مدريد والله لن يعود

[١٤]- نفس المقال، ص: ٤٦؛

[١٥]- **تعريب**:
يا زوجة الجندي كفى من شرب الحليب
إن زوجك لم يدفن منذ أسبوع
يا زوجة المجند كفاك من الإسراف
إن زوجك قد تعفن من الموت
إن المجندين الذين ذهبوا إلى الحرب
قطعت أيديهم وأرجلهم

ءيوا روح ءيوا روح رامي زايي ثسخيذ
سبعا يذورار ناريف ويغا ذايي ثجيذ
ءاثزيزويت ءاوشما ما ثهذيذ لوبييث
ءاذهذيغ شار ن- وبريذ ءورا رغروبييث
ءاربحار ءاربحار ءاغارابو سنج
ينايي العزيز ويغا يراحن ءاشم ياج[١٦]

بعد هذه المعاناة الاغترابية التي كانت تنخر الشاعر المهاجر وتنخر كذلك زوجته التي فارقها ننتقل إلى شعر المجاعة والجفاف:

٣- **شعر المجاعة والجفاف**:

قلنا سابقا بأن الريف عرف سنوات من الجفاف ولاسيما في الأربعينيات من القرن العشرين حيث دام الجفاف أربع سنوات كالحة. وقد ساد الفقر والمجاعة وانعدمت الضيافة والقرى ودفع بالناس إلى أكل النباتات والحشرات والحيوانات والتراب لعل ذلك يزيل عنه الجوع مؤقتا. وفي هذا الصدد يقول الإيزري:

ماواذا وايعقرن ءيوسگاس نّي يعفان
رامي ينقظع رعاروظ وايتيذف حد غاواخام
زگامي نجا وارنشي ءافقوس
ءومي دغاس غانكار نكار غارس ءاقطوس
ءينايي حرحر ءينايي بربر
ييويد كيلو ن- درا يوگي ءاذينفثر[١٧]

تصور هذه الأشعار بكل صدق وحقيقة ما آل إليه الإنسان الريفي إبان سنوات الجفاف حيث لم يجد ما يقتاته سوى العشب والحشائش مثل الحيوانات وهذا راجع إلى سيطرة الاستعمار على المنطقة

١٦- **تعريب**:
لقد هاجرت بعيدا وتركتني وحيدة في جبال الريف
كيف استطعت أن ترغمني على هذه الوحدة؟
أختي أيتها النحلة، أترعين فاصوليا؟
أرعى تراب الطرقات لأرفض الغربة
أيها البحر الذي فوقه المركب
قال لي حبيبي: إنه لن يستطيع الاغتراب عني

١٧- **تعريب**:
أتتذكرون ذلك العام الخبيث
الذي قل فيه القرى وقل دخول الضيوف إلى البيوت
لم نأكل أبدا فقوسا
ولكن عندما أصابنا الجفاف قمنا إليه جميعا
قل لي ما تشاء كيفما فعلت
اشترى كيلو ذرة ولكنه لا يتحول إلى خبز

ونهبه لثرواتها ولاسيما الفلاحية والمعدنية الموجهة إلى ساحات القتال في إسبانيا.

ج- **شعر اجتماعي**:

١ - **علاقة المراة بالرجل**:

كانت المرأة في منطقة الريف ذات مكانة كبيرة ومحترمة تشارك زوجها في الجهاد والمعارك التحريرية وتساعده في الحقل والرعي وكل الأعمال التي لا تخدش كرامتها وأنفتها وعرضها. وكانت المراة ممتنعة ومعتزة بنفسها من الصعب أن يراها الرجل إذ كانت تحتجب في بيتها طول النهار. وقد سبب هذا للرجل الريفي كثيرا من التخييل الرومانسي العاطفي الوجداني. فها هو الشاعر الحبيب يدعو عشيقته للوفاء بالعهد وأنه سيبقى وفيا مخلصا لها:[١٨]

ءارواح ءانمعاهذ سادو ءوزرو ذ- شار
رعاهذ غايخذعن وارغاس بوواور

وكان الشاعر الريفي كثير البكاء على حبيبته، لا يستطيع الصبر وتحمل لواعج البكاء، وفي هذا يقول:[١٩]

ءاذتروغ ءاذتروغ ويغارقيغ ءاشروغ
سيذي موذروس ءينو ماش غاگغ ءاثتوغ

وهذا يذكرنا بالغزل العذري في الشعر العربي القديم كما نجد لدى جميل بن معمر وقيس لبنى وكثير عزة....

وقد يعجز الحبيب عن التقدم إلى حبيبته بسبب فقره وعوزه لذلك يطلب من أمه أن تستعطف عشيقته لعلها ترضى به كما هو:[٢٠]

ءارمان ن- سفري ذي رعراصي يفري
ئيخسيشم ءورينو واغاري ما يـــــنزي

---

[١٨] - **تعريب:**
تعالي نتعاهد تحت الحجر والتراب
فمن خالف العهد فهو الخائن

[١٩] - **تعريب:**
أبكي وأبكي حتى الذي ألقاه سأبكيه
كيف أستطيع أن أنسى حبيبي العزيز؟

[٢٠] - **تعريب**:
يبدو الرمان ناضجا في الحدائق
يريدك قلبي ولكني عاجز عن الزواج بك.

وكانت المراة أو الشابة تخرج إلى النهر أو الوادي أو العين لتجلب الماء أو تقوم بغسل أوعيتها وملابسها فإذا رآها المار كيفما كان سنه فإنه سيسقط عشيقا لا محالة لجمال المرأة الريفية وامتناعها العنيد عن اللقاء وحفاظها على عرضها، ويقول الشاعر:[٢١]

ثحنجات ثمازيانت ثقارايي خالي
ءاتاوييغ وزماغ ءاتجاغ ثانغايي

هذا هو الغزل في منطقة الريف، فقد كان عفيفا وعذريا لا مادية فيه ولا إباحية ولامجون ولا استهتار ماعدا ذلك الشعر الذي رأيناه بعد الاستقلال مع بعض الشعراء أمثال ميمونت ن- سروان وفريد الناظوري الذي استعمل للتكسب والارتزاق واللهو والمجون.

*** <u>خصائص الشعر الشفوي القديم:</u>**

يلاحظ أن الشفوية معيار لتقسيم الشعر الأمازيغي في الريف إلى شعر قديم " الشعر الشفوي" وشعر حديث" الشعر المكتوب أو المدون". كما أن هذا الشعر تغلب عليه وظيفتان أساسيتان وهما: الوظيفة الانفعالية التعبيرية عندما يبوح الشاعر بعواطفه ومعاناته وآلامه واغترابه الذاتي والمكاني ويصور لواعج الشوق والهوى والحب، ووظيفة مرجعية تتمثل في نقله للواقع بصورة أمينة وصادقة واختياره للمواضيع التي يواجهها الإنسان الريفي في واقعه، أي أن الشاعر الأمازيغي ابن بيئته البسيطة. لذا يعبر عنها بكل تلقائية وطوعية وطبع وارتجال سليقة معتمدا في ذلك على الإيزري أو البيت المستقل المفرد على غرار الشعر العربي الفصيح الذي يرتكز على استقلالية البيت في نظمه وتركيبه وإيقاعه.
ويستند الإيزري في عمومه إلى إيقاع **لايارا لايارا لايارا لابويا** وهو إيقاع سداسي المقاطع على غرار البحر الطويل في اللغة العربية أو البحر الأسكندراني في الشعر الفرنسي. كما أن الصور الشعرية واضحة منتزعة من البيئة المادية الحسية تستند إلى جمالية القافية والتوازي والتكرار الصوتي وخاصة حرفي الذال والثاء والتكرار اللفظي والازدواج القائم على التوازي والموسقة المقطعية.

---

[٢١]- **<u>تعريب</u>**:
تقول لي هذه الشابة يا خالي
ولكنني أحبها ولكن لا أستطيع أن أتزوجها.

ويلاحظ كذلك أن هذا الشعر له عدة قيم، منها القيمة التاريخية أي أن الإيزري وثيقة لابد من الاعتماد عليها لاستخراج المعطيات التاريخية واستقراء الأحداث لاسيما أن تاريخ المنطقة ضائع بسبب انعدام الوثائق المكتوبة ماعدا الوثائق الكولونيالية التي لها أهداف ودوافع استعمارية غير موضوعية. لذلك تبقى الوثيقة الشعرية خير معبر عن تاريخ منطقة الريف من خلال تجسيد معارك المجاهدين الريفيين ضد الإسبان في عهدي: محمد الشريف أمزيان ومحمد بن عبد الكريم الخطابي وتصوير الحرب الأهلية الإسبانية التي شارك فيها المجندون الريفيون لمناصرة فرانكو رغبة في لقمة الخبز والعيش الآدمي. كما أن هذا الشعر وثيقة اجتماعية تعكس ظاهرة الهجرة والاغتراب وعلاقة الرجل بالمرأة وطبيعة الإنسان الأمازيغي بالريف. كما أن له قيمة جغرافية إذ يعكس لنا صعوبة تضاريس الريف التي تتكون من جبال وهضاب وتلال وعرة ناهيك عن وديان وأنهار بيد أن المنطقة تتعرض كثيرا للتقلبات المناخية مما يسبب ذلك في الجفاف والمجاعة والفقر ويؤثر ذلك على الإنسان الريفي وعلاقته بالآخر. ولا ننسى القيمة الأخلاقية والدينية التي يشير إليها الشعر، فالأمازيغي محافظ على عرضه ومتدين ويكرم الضيف ويقدر المرأة ويجاهد في سبيل الله والوطن، ولا يرضى بالذل والعار والمهانة ولا يحب الكسل والبطالة، يهاجر بحثا عن العمل لإعالة أسرته وأهله. إن شعر إنساني مرتبط بالفطرة والسجية المطبوعة والذاكرة الفردية والجماعية. ويقوم كذلك وهو الأهم على الإنشاد والرقص والموسيقى.

٢- مرحلة الكتابة والتدوين:

تعتبر فترة السبعينيات مرحلة التدوين والكتابة في منطقة الريف إذ استثنينا كتابات المستمزغين الأجانب مثل كتابات **بيارناي BIARNAY**، ومن أسباب ذلك ما قامت به الأحزاب السياسية اليسارية من تشجيع للأمازيغية كحزب التقدم والاشتراكية والاتحاد الاشتراكي، كما قامت الحركات الثقافية الجمعوية بتنشيط الحقل الثقافي الأمازيغي ولاسيما الانطلاقة الثقافية التي نظمت مهرجانات شعرية أمازيغية كالمهرجان الأول الذي عرف بالشعر الأمازيغي بمنطقة الريف. وساهمت الجامعة كذلك بدور كبير في توعية شباب المنطقة وخاصة طلبة فاس ووجدة الذين أعدوا أبحاثا ورسائل جامعية سواء داخل المغرب أم خارجه (فرنسا- إسبانيا- هولاندا...) للتعريف باللغة الأمازيغية وتراثها الثقافي والحضاري

على ضوء مناهج أكثر حداثة وعصرنة ونذكر على سبيل المثال: الدكتور محمد الشامي، والأستاذ قاضي قدور....

وقد نتج عن كل هذا ظهور مجموعة من الفرق الموسيقية على غرار ناس الغيوان وجيل جيلالة والمشاهب مثل: بنعمان وإسفظاون ورفروع وإيريزام وإثران... أو حركات فنية فردية مثل الوليد ميمون...

وساهم هذا النشاط الفني والثقافي في تحريك عجلة الشعر الحديث وتطويره حيث بدأ يستلهم تجارب النصوص العربية المعاصرة والعالمية مستعملا تارة الشعر الحر وتارة أخرى الشعر العمودي عن طريق توحيد القافية. كما عرفت القصيدة أنماطا وأجناسا أدبية أخرى كالقصيدة الغنائية والقصيدة الجدلية والدرامية والقصصية والأسطورية...

وتناولت هذه القصيدة عدة تيمات موضوعاتية كالهوية والأرض والحب والمعاناة والغربة والتهميش والوطنيات والقوميات والإنسانيات... وصارت قصيدة الالتزام والثورية والواقعية. ولم تكتف هذه القصيدة بتصوير الواقع فقط، بل نددت به تعرية وانتقادا على جميع المستويات قصد بناء واقع ممكن أفضل من الأول. وبدأت اللغة تتخذ أبعادا رمزية وإيحائية، وصارت الصورة الشعرية أكثر تخييلا من سابقتها في مرحلة الشفوية، وحلت القصيدة محل البيت المستقل وأصبح الديوان يضم بين دفتيه قصائد الشاعر محققا بذلك الوحدة الموضوعية والعضوية التي افتقدت مع البيت المستقل أو الإيزري. بيد أن الشعر المدون والمطبوع في دواوين شعرية واجهته مشكل الكتابة، فهناك من اعتمد الحرف العربي كسلام السمغيني وسعيد الموساوي وآخرين.... وهناك من اعتمد اللاتينية كفاظمة الورياشي ومايسة رشيدة وميمون الوليد ومحمد شاشا.... وهناك من زاوج بين العربية وتيفيناغ كما نجد لدى سعيد أقضاض في ديوانه " تيقت".

وقد ساهم بعض النقاد في دراسة الشعر المدون في منطقة الريف ومواكبته نقدا وتقديما مثل: **الدكتور جميل حمداوي والدكتور حسن بنعقية والأستاذ عبد الله شريق وفؤاد أزروال ومحمد الولي والدكتور مصطفى الغديري والمصطفى البوزياني والأستاذ محمد أقوضاض**

وما يلاحظ أيضا على الشعر الأمازيغي بالريف أنه حقق تراكما لابأس به على مستوى الإنتاج بالمقارنة مع نظيره السوسي والشلحي بفضل غيرة أبناء المنطقة من مبدعين ونقاد ودارسين...

ويعد ديوان" **ماتوشيذ ءاك رحريق ءينو**/ هل تشعر بألمي"لسلام السمغيني أول ديوان يصدر سنة ١٩٩٢، ويليه ديوان أحمد الزياني

" **ءاذاريغ گازرو**/ سأكتب على الحجر" سنة ١٩٩٣. وفي ١٩٩٤، سيظهر ديوان سعيد الموساوي تحت عنوان" **يسفوفيد أوعقا** / تبرعمت النواة".

وفي نفس السنة، سيظهر ديوان باللغة اللاتينية في هولندة للوليد ميمون تحت عنوان" **زي ريدجاغ ن- تمورث غا روعرا أوجانا/** من أسفل الأرض إلى أعلى السماء"، وفي سنة ١٩٩٥، سيكتب وشيخ محمد ديوانا شعريا بعنوان **ءاذويورغ غار بادو خ- وبريذ ءوسينو**/ سأتجه نحو البداية فوق طريق السحاب". وفي ١٩٩٧، سيظهر ديوان مصطفى بوحلاسة تحت عنوان **ثشومعات/** الشمعة"، وفي ١٩٩٨ نلتقي مع ديوان بوسنينة عائشة " **عاذ آخفي ثرزوذ/** حتما ستبحث عني"، وفي هذه السنة سيصدر أحمد الزياني ديوانه الثاني تحت عنوان" **ثريريوت ي مولاي**/ زغرودة للعريس" ،وستصدر كذلك فاطمة الورياشي ديوانا بعنوان" **يسرمذايي واوار**/ علمني الكلام"، وبذلك تكون سنة ١٩٩٨ سنة الإنتاج الشعري الأمازيغي بالريف بثلاثة دواوين شعرية، وفي سنة١٩٩٩ نلتقي مع شاعر آخر وهو محمد شاشا بعنوان" **شواي زي تيبوهليا عاد وارتيواد**/ شيء من الحمق لم يصل بعد"، ويطبع كذلك شاعر بن الطيب نجيب الزوهري ديوانه" **أفروان أسگاس**/ أجنحة الزمن". وفي ٢٠٠٠، ستطبع شاعرة بن الطيب كذلك ديوانها الأول" **إيوكايي تورجيت إينو**/ أعطني حلمي".

وبعد ذلك ننتقل إلى الألفية الجديدة بديوان الحسن الموساوي سنة٢٠٠٢" **مانتغيراس قانتو**/ هل اعتقد أننا نسينا؟" وديوان أحمد الزياني" **ءيغمباب يارزون خ-وودوم نسان ذ گ-وودوم ن- وامان**/ الوجوه التي تبحث عن نفسها على صفحة الماء"، وفي سنة ٢٠٠٤، ستصدر ثلاثة دواوين شعرية على غرار سنة١٩٩٨ منها ديوان كريم كنوف" **جار اسفاظ ذ- ءوسنان**/ بين التوهج والشوك" وديوان مايسة رشيدة" **أصهينهين ءيزوران** / صهيل الجذور" وديوان سعيد اقوضاض" **تيقت**/ النار". وفي سنة ٢٠٠٥، سيظهر ديوان محمد أسويق" **أذ- إسرودجي واوال" .**

ونصل حسب هذه الببليوغرافية التقريبية إلى أن المتن الشعري الأمازيغي يضم ١٨ ديوانا، واللائحة مازالت تنتظر دواوين شعرية أخرى مثل أشعار محمد العوفي ولويزا بوستاش والأستاذ العمالي وفوزي عبد الرحيم ومايسة رشيدة وكريم كنوف وآخرين...

خاتمة:

لقد عرف الشعر الأمازيغي بمنطقة الريف مرحلتين أساسيتين: مرحلة الشعر الشفوي الذي يسمى بالشعر القديم أو الإيزري ومرحلة الشعر المطبوع أو المدون الذي يعتمد على الكتابة والمقروئية بدلا من السماع والحفظ واستخدام الذاكرة ويسمى هذا الشعر بالشعر الحديث. وإذا كان الشعر القديم تطبعه الشفوية والعفوية والسليقة والسجية الفطرية والتعبير عن البيئة بكل صدق وإخلاص فإن الشعر الحديث بدأ ينزاح عن القديم تركيبا وطبوغرافية وتجنيسا وتشكيلا وإيقاعا وتصويرا. وأصبحت منطلقاته: السياسة والالتزام والثورية والتدوين والتقصيد والترميز. لكن مازال الشعر الأمازيغي مقيدا بالماضي والخصوصية المحلية والنزاعات العرقية الشوفينية وإذكاء النعرات السياسية دون التفكير في الحاضر والمستقبل للمساهمة في خلق الحداثة و إثراء ماهو عام ومشترك للدخول في سياق العولمة والتواصل الحضاري والإنساني العالمي الكوني.

المبحث الثاني:

الشعر الأمازيغي: المراحل التاريخية والقضايا الدلالية والفنية

١ - **مراحل الشعر الأمازيغي وحيثياته التاريخية وقضاياه الدلالية:**

إذا كان الشعر العربي الفصيح بالمغرب قد حظي بالجمع والتدوين والاحتضان من قبل المؤسسات الرسمية: تشجيعا وتدريسا ورغبة في ربط الماضي بالحاضر، فإن الشعر الأمازيغي الذي كان الشاعر الريفي ينشده ويغنيه بقي أمدا طويلا وهو مضطهد ومهمش ولم يعترف به على تعاقب الحضارات التي تناوبت على المغرب.

إن من أهم خصوصيات الشعر الأمازيغي بالريف ارتباطه بالبيئة والغناء والفئات الاجتماعية البسيطة والكادحة من فلاحين ورعاة ومزارعين، لذا اتسم هذا الشعر بعدم تقربه من السلطة. لذا نرى فيه ذلك المدح التكسبي الذي وجدناه في الشعر العربي، وحتى إن وجدنا مدحا في هذا الشعر فهو مدح خالص لا يقصد به التبرك الأعمى والتزلف المصطنع والرياء المجاني.

إن الشعر الأمازيغي - كما قلنا سابقا- مضطهد تاريخيا لأن الشاعر الأمازيغي سواء أكان فلاحا أم راعيا أم عاملا بسيطا لم يكن أبدا مقربا من القصور... بيد أن الكتابة وهي أرقى وسيلة لتدوين تجارب الشعوب وحضارتها كانت بيد الطبقات الحاكمة والمسيطرة على زمام السلطة. ونتج عن هذا أن الشعر الأمازيغي والثقافة الأمازيغية ولغتها وغيرها من المظاهر الحضارية الأخرى والجمالية لم يسمح لها بفرض نفسها تاريخيا.

و لم يكن هذا الاضطهاد سياسيا ولغويا ورسميا فقط، بل كان كذلك طبقيا؛" لأن الشعر الأمازيغي هو شعر الرعاة، شعر الحصادين، شعر أبناء وبنات الفلاحين التي تسيل أياديهم دما، وجباههم عرقا بحثا عن لقمة الخبز وكومة حطب، إن شعر المهاجرين في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين إلى مستغانم ووهران ومغنية وعين الترك بالجزائر... بحثا عن العمل في مزارع المعمرين من الأجانب، إنه شعر الأرامل اللائي فقدن أزواجهن في جبهات القتال والذين ساقهم الجنرال فرانكو في أحلك سنوات الريف لخوض الحرب الأهلية التي كانت بين اليمين واليسار الإسبانيين.إنه كذلك شعر الفلاحين المضطهدين في كزناية... ومختلف قبائل المغرب الذين كان الجوع ينخر أحشاءهم في الوقت الذي كان كبار الإقطاعيين والجنرالات الإسبان يسهرون على كؤوس الويسكي... إنه شعر الآلاف من العاطلين الواقفين أمام أسواق التشغيل في انتظار عقد الشغل، إنه شعر الدموع والأحزان، دموع المهاجرين المغتربين بأسرهم في سبيل لقمة الخبز، يعانون من الاغتراب الذاتي والمكاني ومن الانفصال الحضاري والابتعاد عن زوجاتهم وذويهم وصغارهم، إنه بكل اختصار أشعار الناس الطيبين."[٢٢]

---

[٢٢]- جمعية الانطلاقة الثقافية بالناظور: **المهرجان الأول للشعر الأمازيغي**، ماي ١٩٧٩؛

إنه بكل اختصار شعر المعاناة والألم والتراجيديا وكذلك شعر الأمل والتفاؤل. إنه يرصد محن أهل الريف وطموحاتهم نحو التغيير وتطلعاتهم إلى المستقبل الزاهر.
بيد أن الوسائل الرسمية لم تهتم بثورية هذا الشعر وبعده الالتزامي والنضالي وجرأته في طرح القضايا المصيرية والاجتماعية والسياسية، بل أخذت منه فلكلوره ورقصاته الماجنة في الظروف الوطنية والمناسبات السياحية. وغالبا ما يتخذ هذا الرقص الفلكلوري من قبل جماعة"**إمذيازان**" في تناسق جماعي يقوم أعضاؤها بضرب الأرض بالأرجل خمس مرات مع إطلاق رصاصات البنادق حماسا وتوهجا، وتنقسم الجماعة بعد ذلك إلى فرقتين يقودها شيخ محنك في حرفته. وتندفعان مدا وجزرا كأنهما تتبارزان، ويحضر في هذا الرقص تحريك الجسد خاصة الأرجل والأيدي والأكتاف والتزيي بالألبسة التقليدية البربرية التقليدية. وتشارك المرأة إلى جانب الرجل في الرقص والغناء، ولاسيما أنها هي التي تقوم بترديد الإيزري بصوتها الرخيم وإنشاد **"لايارا لايارا لايارا لابويا".**
إن الشعر الأمازيغي وثيقة تاريخية وحضارية إذ ترصد لنا ملامح الريفيين وبيئتهم بكل سماتها الجغرافية والاقتصادية والمعاشية والأخلاقية والثقافية والحضارية. إنه شعر الفطرة والطبيعة التي لم تلوثها معكرات المدنية الدخيلة والمزيفة. ولا يمكن أبدا الاطمئنان إلى الأحكام المتعجلة التي أصدرتها عقليات عدائية أو عنصرية في حق هذا الشعب الريفي الأصيل مثل التخلف والتوحش والبدائية والجهل. فالإنسان الأمازيغي منذ استقراره بالريف يكره الظلم والهوان ويأبى الجور ويميل إلى العدالة ويدافع عن حريته ولو تطلب منه ذلك التضحية بالنفس والنفيس. مما أدى به إلى أن يطرد جميع الشعوب ذات النوايا الاستعمارية والعدائية كالبيزنطيين والرومان والوندال والإسبان؛ لأن همها الوحيد هو استغلال ثروات البلاد واستعباد أهلها وتسخيرهم في الأشغال الحقيرة والأعمال الدنيئة.
ولما دخل الإسلام إلى المغرب أقبل عليه أمازيغيو الريف بكل طواعية واقتناع نظرا لما وجدوا فيه من دعوة إلى التسامح والسلام والفضائل العليا والسمو بالإنسان إلى أعلى مراتب الحياة الكريمة. وتأكدوا أن الإسلام دين الحنفية البيضاء وشريعة العدالة الاجتماعية لا يتميز فيه إنسان عن أخيه الإنسان إلا بالتقوى وتمثل مبادىء الشرع الإسلامي الصحيحة النابعة من القرآن والسنة النبوية الشريفة.
وللشعر الأمازيغي عدة وظائف في المرحلة الأولى من مراحله التاريخية، منها: الوظيفة الانفعالية التعبيرية التأثيرية حيث يغلب عليها الإيحاء والتشخيص الإحيائي والمشابهة الحسية، والوظيفة المرجعية التي تستند إلى استنطاق الأحداث واستقراء تاريخ المنطقة.
وعليه، يمكن لنا تمييز ثلاث مراحل كبرى في الشعر الأمازيغي: مرحلة الاستعمار ومرحلة الاستقلال ومرحلة التدوين والتحديث.

أ- **مرحلة الاستعمار**:

عرف شمال المغرب استعمارا دكتاتوريا بقيادة الجنرالات العسكرية ولاسيما فرانكو الذي استهدف ثروات منطقة الريف وخيراته كطمعه في مناجم الحديد الموجودة بوكسان المجاورة لأزغنغان ناهيك عن رغبته في استعباد سكان الريف وحشرهم في معارك ضارية أهلية وإيديولوجية لا ناقة لهم فيها ولا جمل. وكان دافعهم الوحيد لخوض هذه الحرب اللاإنسانية إلى جانب الجنرال هو الحصول على لقمة الخبز وتأمين حياتهم وتقاعدهم.

هذا وإن الريفيين منذ أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين واجهوا أطماع الإسبان وسحقوهم في كثير من المعارك والحروب سواء في ضواحي الناظور أو الحسيمة(معركة عروي- معركة أدهار أبران- معركة أنوال) بقيادة محمد الشريف أمزيان ومحمد بن عبد الكريم الخطابي.[٢٣]

وكان أعظم انتصار سجله التاريخ المعاصر لصالح الريفيين هو إبادتهم للإسبان في معركة أنوال التي ذاع صيتها عالميا وأثارت ضجة في العاصمة الإسبانية مدريد على جميع المستويات: السياسية والإدارية والعسكرية والاجتماعية.

وخلدت لنا هذه المرحلة شعرا يتميز بثلاث خاصيات:

أولا: خاصية المقاومة والنضال عندما انصب الشعر الأمازيغي على الإشادة بالمقاومين والمجاهدين الأبطال وانتصارات أهل الريف على أعدائهم وهزائمهم كذلك.

ثانيا: خاصية تراجيدية جنائزية عندما يصور الشاعر الأمازيغي حالات الجوع والفقر التي كانت تحصد أرواح الريفيين، ومعاناة المغتربين والمهاجرين وضياع الذاهبين إلى معارك العدو لمناصرة طائفة على حساب أخرى ولو كانت ظالمة.

ثالثا: خاصية احتفالية غنائية ترتبط بالحالات العادية للإنسان الريفي في مواسم الحصاد وأيام الحفلات والأعراس والأفراح.

ومن المعلوم أن الشعر الأمازيغي بالريف كان شديد الارتباط بممارسة الإنتاج، فقد لوحظ أن أغلبية الإنتاج الشعري مرتبط بفصل الصيف أي فصل الحصاد وجني الثمار، فالفلاح الذي قضى شهورا طويلة يصارع الأرض من أجل الحياة يصبح بعد موسم الحصاد مرتاح البال، هادىء النفس لذلك نراه يعتكف في هذه الفترة على إعداد الحفلات... حيث يجتمع الجميع في تظاهرات فنية...."[٢٤]

---

[٢٣]- انظر كتابي: **صورة عبد الكريم الخطابي في الشعرين**: **العربي والأمازيغي**، مطبعة الجسور وجدة، ط١، ١٩٩٧؛
- قراءات في الشعر الأمازيغي بمنطقة الريف باشتراك مع فؤاد أزروال، مطبعة الجسور وجدة، ط١، ١٩٩٧؛

[٢٤]- انظر مطبوع جمعية الانطلاقة الثقافية بالناظور" **المهرجان الأول للشعر الأمازيغي**" ماي ١٩٧٩؛

ولا يعني هذا أن الشعر الأمازيغي ارتبط فقط بالمواسم وفترات الإنتاج، بل ثمة نصوص شعرية قيلت في أحلك الظروف والمواسم كفترات الفقر والجوع. ويمكن تسميتها" بأشعار المجاعة" إلى جانب" أشعار المقاومة" التي قيلت في تصوير المعارك التي خاضها أبطال الريف الأشاوس من أزغنغان وتمسمان وبني ورياغل. ولا ننسى أن هناك أشعارا أخرى مثل قصائد الحب والهجاء جمعها مستمزغون مثل **بيارناي** في كتابه الذي خصصه للأرشيف الأمازيغي.[٢٥]

هذا وإن شعر المجاعة والفقر أصدق شعر أنشده الإنسان الريفي، إذ جاء في تقرير الجنرال" **برينكر**" المثبت في كتاب" **المعارك في الريف وجبالة**" أن عام ١٩٢٠ كان مواتيا لاحتلال قبائل بني سعيد وبني وليشك أكثر من أي وقت مضى. ذلك أن العام كان عام مجاعة في الريف. وقد هاجر أغلب السكان إلى الجزائر للعمل في الحقول الزراعية هناك.[٢٦]

ولم يقتصر هذا الجفاف على هذه السنة فقط، بل عرفته سنوات الأربعين كذلك، إذ دام أربع سنوات لم تنسه الذاكرة الشعبية خاصة ذاكرة المسنين لما كانت له من نتائج وخيمة عليهم.

قال الشاعر الأمازيغي مصورا هذا العام الخبيث:[٢٧]

ماواذا وايعقـــــــــران خ ءوسگاس نّي ءاعفان
وامي يانقظاع رعاروظ وايتيذاف حاد غا وخـــام

وكان الإنسان الأمازيغي في ما مضى يأنف من أكل بعض الخضر والفواكه مثل: الفقوس والخيار والجزر مثلا؛ ولكن إبان فترة الجوع أخذ يأكل الحشائش والأعشاب مثل الحيوانات، وهذا ما عبر عنه الإيزري بحزن ودرامية سوداء:[٢٨]

---

[٢٥] -Biarnay : (Notes sur les chants populaires du Rif) pp :٢٦-٤٣ ;

[٢٦]- الحاج أحمد البوعياشي: **حرب الريف التحريرية ومراحل النضال**، نشر عبد السلام حبوس، الجزء الثاني، ص:٨١؛

[٢٧]- **تعريب**:

هل هناك من يتذكر ذلك العام الخبيث
انقطعت فيه الضيافة وقلت القـــرى

[٢٨]- **التعريب**:

لم نأكل أبدا خيارا
ولما جعنا تخاصمنا حوله بشدة
وأفقوس في اللغة: نوع من الخضر كالخيار؛

زوگامي ناجّا وارنشي ءافقوس
وامي غارس د غانكار نكاغارس ءاقطوس

وأصبحت المرأة في مرحلة المجاعة تلبس لباسا خشنا بعد أن كانت مترفة تلبس أنواع الحرير وأرفع الثياب الزاهية والملونة. يقول الإيزري مصورا حالة النساء في أثوابهن الخشنة:[٢٩]

ءارواح سيوطاس ءيوماروك غار وهـــــان
ءاذام يگ ثاقندورث س- ثخونشاي ن- وارن

يصور هذا الشعر هجرة أهـل الريف إلى الجزائر(وهران) ومعاناتهم بسبب المجاعة والفقر بطريقة ساخرة تهكمية تستند إلى التنكيت وإثارة الضحك. إنه ضحك كالبكاء كما يقولون- ولا ننسى أن نقول: إن المستعمر قد سبب كثيرا في تأزيم هذه الوضعية المتردية وذلك بحرمان الريفيين من ثرواتهم الإنتاجية والقوى العاملة حيث وجهتها السلطة الاستعمارية لخدمة الحرب ومصالح إسبانيا.

هذا وقد نتج عن المجاعة أن هاجر معظم شباب الريف إما محليا إلى الشمال الغربي(تطوان، الشاون، طنجة، القصر الكبير، العرائش....)، أو جنوبا(تازة، فاس، مكناس، زرهون....)، أو شرقا(الجزائر...)، أو نحو أوربا(أوربا الغربية). وأفرز كل هذا الاغتراب المكاني والذاتي شعر الغربة والهجرة.

وعليه، فقد صور الإيزري معاناة المغترب الريفي بكل صدق ملتقطا آلامه ومعاناته وابتعاده عن أهله ووطنه وأرضه. إذ قال بعض الشعراء مفضلا أكل التراب بدلا من مرارة الغربة التي نهشت عظامه، لذا يختار حياة النحلة المرتبطة بمكانها الحميمي بدلا من اغترابه ذاتيا ومكانيا في المهجر بعيدا عن وطنه وجذوره ومنابته الأصلية. يقول الإيزري:[٣٠]

ءاثزيزويت ءاوشمّا ماثـــــهذيذ لوببيث
ءاذهذيغ شار ن- وبريذ ءورا رغروبييث

ولا ننسى أن نذكر عذاب المرأة الريفية من شدة الوحدة والكآبة المملتين، عندما يهاجر زوجها بعيدا عنها، فهناك من المغتربين من يطيل

---

[٢٩] - **تعريب:**
ابعثي سلاما لزوجك الغريب في وهران
يلبسك ثوبا من كيس الطحين ملاءة

[٣٠] - **تعريب**:

أختي النحلة، أترعين الفاصوليا
أرعى تراب الطرقات لأرفض الغربة

الغيبة حتى لا تعرف الزوجة عنه شيئا ولا تملك أية أخبار عنه، وهناك من انصهر في بوتقة الحضارة الغربية المادية وتخلى عن زوجته لتنهشها أنياب الفقر والمجاعة والوحوش الآدمية والانتظار القاتل. يقول الإيزري مرة أخرى:[٣١]

ءيوا روح ءيوا روح رامي زايي شسخيذ
سبعا يذورار ثاريف ويغاذايي ثجـيـــذ

وننتقل بعد ذلك إلى ذكر أشعار المجندين في الحرب الأهلية الإسبانية بعد أن جندتهم إسبانيا تحت زعامة الجنرال الفاشي فرانكو لخوض حرب أهلية ضد الجمهوريين ما بين ١٩٣٦-١٩٣٩ والتي انتهت بانتصار فرانكو. ولقد أودت هذه الحرب بكثير من الشباب الريفيين الذين خلفوا وراءهم أرامل ويتامى وثكلى وأسرا بدون معيل لها ولا من يحميها من الجوع والفقر ولا من يوقف دموعها السائلة بكثرة من شدة الحزن والندب ومرارة الفراق.

ولقد هجا الشاعر الأمازيغي في كثير من المقاطع الشعرية إسبانيا وسياستها العدائية والتجويعية لما قذفت بخير شبان الريف في المعركة الطاحنة وتركت المسنين يبيعـون الصبار(ثهندشت). كما تعرض الشاعر لزوجة البوليس المجند إلى ساحة الحرب وهو بين الموت والحياة وهي تكثر من الأكل اللذيذ وتسرف في ذلك، وزوجها في عداد الموتى والمفقودين:[٣٢]

ءاثمغارث ءوبوليس شفايام زي رمسمان
ءاقام ءاريــاز ثام ذي سبانيا يســـــــــم

وتعرض الإيزري الأمازيغي للمقاومة الريفية التي خاضها الشريف محمد أمزيان وعبد الكريم الخطابي، وقد خصصنا لهما دراستين مستقلتين في مكان آخر، لا داعي لذكر ما قيل في حقيهما من أشعار تمجد مقاومتهما وتبرز بطولتهما الخارقتين.

---

[٣١] - تعريب:

هاجر إذا هاجر إذا هان عليك فراقي
خلف جبال الريف السبعة لمن أبقيتني

[٣٢] - تعريب:

زوجة الجندي! كفاك تمتعا بما لذ من الطعام
إن زوجك قد تسمم بعد أن لم يجد من يدفنه

ولم ينس أن يرصد الشعر الأمازيغي علاقة الرجل بالمرأة باعتبارها معشوقة وحبيبة يهيم بها العاشق ولها وتيهانا. ويقول الإيزري في هذا الصدد:[٣٣]

أرواح ءانمعاهاذ   سادو وزرو ذو شار
وانّي غايخذعان   واغارس بو واوار

ويقول الإيزري كذلك مصورا لوعة الحب والعشق بحرارة الصدق والإحساس:[٣٤]

ءاربحار ءاربـــحار   ءامان ذي زيزاون
لحوب نام ءارعمار ءيتاويد ئيماطـّاوان

ب- مرحلة الاستقلال:

أصبح الشعر الأمازيغي بعد الاستقلال كاسدا وراكدا وسوقا بائرة بسبب بعض المتطفلين على الشعر الأمازيغي هدفهم الوحيد من إنشاده سوى الربح والارتزاق والاحتراف المادي مما ترتب عن ذلك انتشار الجهل والأمية بين الأوساط الشعبية الكادحة. وقد سقط هذا الشعر كما يقول أحد الدارسين" ضحية التهافت على الأرباح (المتاجرة والارتزاق بالفن) وضحية استغلال لخدمة أهداف الطبقات المستغلة والثقافة الرجعية على العموم، ويتجلى ذلك في الإنتاج الشعري الغنائي لكل من ميمونت ن-سلوان وفريد الناظوري ممثل الشعر الرخيص والساذج الذي يرمي إلى تعميق التخلف الفكري والفني"[٣٥].

وعليه، فالشعر الأمازيغي بعد مرحلة الاستقلال مباشرة تعرض للجمود والابتذال الأدبي والكساد الفني، وارتبط في معظمه بالغناء والرقصات الماجنة الفلكلورية. وكانت مواسمه مقترنة بالصيف وأعراسه وحفلاته خاصة عندما يعود المغتربون من أراضي الغربة ليتزوجوا بنساء

---

[٣٣]- **تعريب:**

تعالي نتعاهد تحت الصخر والتراب
من خدع الآخر فهو الخائن

[٣٤]- **تعريب:**

أيها البحر ذو المياه الزرقاء
حبك يا عشيقتي يعصرني دموعا

[٣٥]- أمقران: (الذاكرة الشعبية والشعر الأمازيغي)، **البيان الأدبي**، ماي ١٩٧٨، العددان: ٢٨-٢٩، ص: ٥؛

منطـقتهم أو احتـــفالا ببعـــض العادات الديــنية(كالعقيقة). لذا كثر شعر الحب وتمجيد العروس وفحولته والتغزل بالعروس وجمالها وهجاء الحساد والوشاة والمكيدين من السحرة والمشعوذين والخصوم والأعداء سواء أكانوا قريبين أم بعيدين.

ولم يستفد شعراء هذه المرحلة من أشعار المراحل السابقة عن طريق إحياء التراث القديم وغربلته وتطويره واستلهام قصصه وأساطيره وأبعاده التاريخية والحضارية وتطويره إلى ما هو أفضل وأحسن على المستوى الدلالي والفني والجمالي.

ولا ننسى أن نقول أيضا: إن المجتمع" كان – ولا زال- يعيش مرحلة انتقالية بالإضافة إلى عوامل خارجية وفرت الجو المناسب لمثل تلك الموضوعات المبتذلة وذلك المنعطف الخطير الذي سلكه الشعر الأمازيغي الريفي فأدى إلى ركوده وجموده في هذا الوقت أي بعد الاستقلال مباشرة".[٣٦]

ج- مرحلة التدوين والتحديث وتأسيس القصيدة الأمازيغية المعاصرة(من ١٩٧٠- إلى الآن):

مع بداية عقد السبعين وبفضل الأحـــزاب اليسارية(حزب التقدم والاشتراكية- حزب الاتحاد الاشتراكي) والجمعيات الثقافية(جمعية الانطلاقة الثقافية) وبمساعدة بعض الأساتذة المؤطرين والفعاليات الثقافية المقتدرة(محمد الشامي- مرزوق الورياشي- قاضي قدور- الحسين القمري....) انطلق الشعر الأمازيغي بمنطقة الريف يحدوه الأمل في التحديث والتجريب والتأصيل والتدوين عبر مجموعة من المهرجانات الشعرية والندوات حول وضعية الشعر بمنطقة الريف وتشخيص عيوبه والانطلاق به نحو آفاق جديدة. ويمكن اعتبار مرحلة السبعينيات بداية للقصيدة الأمازيغية المعاصرة بعد أن كان الإيزري هو السائد في المراحل الشعرية السابقة. ويمكن اعتبارها كذلك مرحلة التدوين وطبع الدواوين الشعرية بعد أن كانت القصيدة تروى شفاهيا عبر الذاكرة الجماعية. ويمكن القول كذلك" إن القصيدة أصبح لها شاعرها المعروف باسمه وهويته المحددة، بعد أن كان للإيزري شاعر جماعي لايمكن تحديده بدقة. وإذا كان الإيزري مرتبطا أيضا بالشيوخ وإمذيازان والفرق الغنائية المحترفة التي حولت الشعر إلى وسيلة للارتزاق والاستجداء، فإن القصيدة المعاصرة ارتبطت بفرق موسيقية جادة (بنعمان- إيريزام- أياون- إيسفظاون- رفروع-الوليد ميمون- إيزري- إيثران...).

إن مرحلة السبعينيات مرحلة الإحياء والتأسيس، في نفس الوقت انكب فيها الشعراء المعاصرون على قراءة التراث الأمازيغي القديم: تاريخا وأدبا وفنا وحضارة ولغة، كما حاولوا كذلك أن يطلعوا على الأدب العربي القديم والحديث والمعاصر وأن ينفتحوا على التجارب العالمية ويتمثلوا

---

[٣٦]- انظر: بلهادي رشيدة: **الشعر الأمازيغي بمنطقة الريف**: **قديما وحديثا**، بحث مخطوط لدى الباحث؛

الأفكار الاجتماعية والسياسية والثورية المعروفة في عالمنا الحديث.
ولا ننسى أن معظم شعراء القصيدة المعاصرة مثقفون لهم اطلاع كبير في مجال الثقافة المحلية والإنسانية ولاسيما موساوي سعيد وكنوف كريم. كما تغلب عليهم رؤية التغيير والانتقاد للأوضاع الراكدة التي تفشت بشكل خطير في منطقة الريف. وبالتالي، فشعراء القصيدة المعاصرة استفادوا كثيرا من النصوص التالية:

١- الشعر الأمازيغي القديم والحديث
٢- الشعر العربي الفصيح: القديم والحديث والمعاصر
٣- الشعر العالمي بكل تياراته واتجاهاته الفنية
٤- النصوص القصصية والروائية والدرامية والأسطورية.

وتصور معظم قصائد الشعر الأمازيغي المعاصر علاقة الذات بالموضوع من خلال ثنائية الألم والأمل، وبالتالي، ظهرت قصائد شعرية ذاتية تتغنى بالحب وآلام الذات والاغتراب والفراق إلى جانب قصائد موضوعية تتحدث عن قضايا محلية(الأرض- الهوية- التهميش- الهجرة- الغربة المكانية- الفقر- المعاناة والألم)ووطنية وقومية (فلسطين) وإنسانية.

ومن أهم شعراء القصيدة الأمازيغية المعاصرة نجد موساوي سعيد ومرزوق الورياشي والخرباشي محمد وحنكور محمد ومصطفى بوحلاسة وكريم كنوف ومحمد العوفي وسعيد اقضاض ونونوحي عبد الرحمن وبوسنينة عائشة ولويزا بوستاش ومايسة رشيدة وأحمد الزياني وعبد السلام السمغيني ومحمد شاشا وأحمد المساوي وآخرين.

ويلاحظ على شعراء القصيدة الأمازيغية المعاصرة أنهم شعراء ملتزمون يحملون ثقافة يسارية وتقدمية معروفة بالنضال النظري والتطبيقي. وكان هؤلاء الشعراء متشبثين بتراثهم وتاريخهم وهويتهم يدافعون كثيرا عن لغتهم وأرضهم ويندبون المغتربين والمهاجرين بدموع أمهاتهم ونسائهم. وتاريخ الريف وموروثه حاضران بشكل جلي في قصائدهم حيث يحضر الشريف أمزيان ومحمد بن عبد الكريم الخطابي وشجاعة الورياغليين ومعركة أنوال ودهار أبران. ويحضر الماضي بهمومه أكثر من حضور الحاضر والمستقبل والحداثة.

ومن التيمات الغالبة على القصيدة الأمازيغية المعاصرة مايلي:

١- الحرية
٢- الأرض
٣- الهوية
٤- الهجرة
٥- الاغتراب الذاتي والمكاني
٦- الحب
٧- الذات
٨- المعاناة والتهميش والعبثية
٩- الألم والأمل

١٠- الوطنيات
١١- القوميات
١٢- الإنسانيات.

٢- الجوانب الفنية والجمالية في الشعر الأمازيغي:

أ- الطبوغرافيا والتجنيس:

يلاحظ طبوغرافيا أن الشعر الأمازيغي بمنطقة الريف كان شفويا غير خاضع للتدوين، ينقل عبر الذاكرة الجماعية، والحفظ الذهني. فالشاعر المبدع/ المؤلف يذوب في اللاشعور الإبداعي الجماعي. وبالتالي، تصبح الذات المبدعة ذاتا جماعية عبر الرواية الشفوية. وهكذا ينسى اسم الشاعر الذي أبدع القصيدة لتصبح ملكا للجميع أثناء عملية الانتقال والمشافهة من شخص إلى آخر.

لكن مع القصيدة المعاصرة سينتقل الشعر الأمازيغي من مرحلة الإيزري الذي يذكرنا بالبيت المستقل المفرد في الشعر العربي العمودي إلى مرحلة التقصيد وتخطي البيت المفرد في الشعر العربي العمودي إلى مرحلة التقصيد و بناء وحدة القصيدة الشعرية.

وتتخذ هذه القصيدة المخطوطة على الورقة أو المطبوعة عدة أنماط طبوغرافية أو أجناسية؛ لأن الشعر أصبح الآن شفويا وبصريا بعد أن كان شفويا فقط.

ومن هذه الأنماط نجد:

١- نمط الكتابة على طريقة الشعر الحر مثل قصائد أحمد الزياني في ديوانه" أذاريغ گازرو- سأكتب على الحجر- وقصائد موساوي سعيد " يسفوفيد أوعقا"- تتبرعم النواة-

٢- نمط الكتابة على طريقة الشعر العربي العمودي مثل قصائد مصطفى بوحلاسة في ديوانه ثشومعات –الشمعة- والسمغيني سلام" ماثوشيد ءاك رحريق ءينو"- هل شعرت بألمي- وديوان كريم كنوف" جار ءوسفاظ ذ-ءوسنان"- بين التوهج والشوك-

وإذا انتقلنا إلى مستوى التجنيس فإننا نجد القصيدة المعاصرة تجمع بين عدة أشكال وأنواع أدبية. منها:

أ- القصيدة الغنائية(الذاتية):

وهذه القصيدة تهيمن على معظم أشعار القصيدة المعاصرة ولاسيما التي تتغنى بالحب وآلام الذات ولواعجها وحرارة الشوق والاغتراب الذاتي والضياع الوجودي والعبثي.

ب- **القصيدة الأسطورية**:

وهي قصيدة خرافية تستلهم تناصيا الموروث الشعبي المحلي من أحاج وقصص وأساطير خرافية مثل: ثامزا- حمو حرايمي- شاح مجاح- .....الخ كما نجد لدى موساوي سعيد(يور ت – فوشت: الهلال والقمر) التي يقول فيها:[٣٧]

آيور آيور
آيور آيورءينايي مين تواريذ
زو گمازوار آرنـگار[٣٨]

وقصيدة الوليد عبد الله" **ماواثزريم ثني يشين ميس**"- هل رأيتم التي أكلت وليدها؟-

ج- **القصيدة القصصية**:

تتوفر هذه القصيدة الأمازيغية على كثير من الجوانب السردية والحكائية من أحداث وشخوص وفضاءات وعقد وتوترات مثل قصيدة بيجو عبد الرحيم بعنوان" **نشين ءيمازيغان**" نحن الأمازيغيون. يقول الشاعر:[٣٩]

نشين ءيمازيغين
توغانغ ئيج نهار
مارمي مانكار

---

[٣٧]- موساوي سعيد: **يسفوفيد أوعقا**، ط١، ١٩٩٤، ص: ٤٢

[٣٨]- **تعريب**:

يا هلال يا هلال
يا هلال يا هلال
قل لي ماذا ترى
من البداية حتى النهاية...

[٣٩]- **تعريب:**

نحن – الأمازيغيين-
كنا يوما من الأيام
كلما تطلعنا
إلى النجوم الموجودة فوق قمم الجبال
ندافع عن حقنا ونحن عليه لقادرون.

غايثران ن- وذرار
نبد خ- رحق نزمار
إلى آخر القصيدة.

د- القصيدة الدرامية:

تستعين هذه القصيدة بأدوات التشكيل المسرحي من حوار وشخوص وتأزيم درامي مثل قصيدة موساوي سعيد" عينايي عيج ن- واوار عاذام ئينيغ ثناين"(قلي لي قولا واحدا سأقول لك اثنين):[٤٠]

عيناييد عيج ن- واوار
عاذام عينيغ ثناين
عاذام عينيغ رعاهذ
واردجي غار ذوارن
مري ذايي شسيغذ ثفاوت ن-زمان نم
عازايس ثويورد
ذي ثمورث يسظرمن

إلى آخر أبيات القصيدة حيث يستعمل الشاعر حوارا في صيغة المنولوج الذاتي يخاطب معشوقته معاتبا إياها على ما بدر منها من مخالفتها للعهد الذي قطعته على نفسها. ونجد هذه الدرامية الحوارية في قصيدة " **ثشومعات**" – الشمعة – لمصطفى بوحلاسة حيث يقول فيها مناجيا الشمعة:

آثشومعات ياراقان ئينايي مايمي ثتروذ
وارني آرهام عانام- خ- ثفاقاحت غاري ذگ أوور
مشحار عيرو جدي وايسخسي آشعور
يموث مسكين ئينو واريكمار بو- واڤثور
اثشومعات ياراقان ما ثقسام ثمسي[٤١].

---

[٤٠]- مساوي سعيد: يسفوفيد أوعاقا، ص: ٥٣؛
تعريب:

قولي لي قولا واحدا
أقل لك قولين منه
أقل لك إن العهد
ليس كلاما فقط
إن جعلت مني مصباحا
يضيء حياتك
تدلجين به
في الأماكن المظلمة؛

هـــ- القصيدة الجدلية:

وتنبني هذه القصيدة على البناء القائم على التناقضات الجدلية من عرض للأطروحة ونفي لها وتركيب. وتبدأ القصيدة الجدلية غالبا بطرح الصراع وتصوير مرارة الألم والضياع والغربة والانهزام لتنتهي القصيدة بالأمل والتفاؤل والانتصار. ويعتبر موساوي سعيد من أكثر الشعراء توظيفا لهذا البناء الجدلي نظرا لتشبعه بالثقافة اليسارية والطروحات التقدمية والاشتراكية خاصة في قصائده " **ناناي ثوگجذايي** [٤٢]- **لحوسيما** [٤٣]- **إحنجارن فلسطين** [٤٤]- **شم ثخزارذ غار ءيذورارين**[٤٥]- **نارزفد غار ثيوشا** [٤٦]".

ويقول موساوي سعيد في آخر قصيدة " نارزفد غاثيوشا" معلنا الانتصار والأمل في المستقبل القريب:[٤٧]

---

[٤١]- مصطفى بوحلاسة: **ثشومعات**، مطبعة بن عزوز، الناظور، ط١، ١٩٩٧؛ ص:٧؛

تعريب:

أيتها الشمعة المضيئة قولي لي لماذا تبكين
دعني من همومك فلدي ما يكفيني
كم بكى جدي ولم يطفىء النار
مات المسكين ولم ينته من تهييء الكسكس
أيتها الشمعة المضيئة هل تألمك النار ؟

[٤٢]- قالوا لي أنت بعيدة
[٤٣]- الحسيمة
[٤٤]- أطفال فلسطين
[٤٥]- تتطلعين إلى هذه الجبال
[٤٦]- أقبلنا إلى الغد بفرح وانتصار.
[٤٧]- موساوي سعيد: نفسه، ص: ٣٤،

تعريب:

أقبلنا إلى الغد
نحمل الورود
أقبلنا إلى الغد
لنزرعه بساتين
لقد أعطينا عهدنا
للشمس من أجل الالتقاء بها
وأنتم لكم لقاؤكم

نارزفد غار ثيوشا
نسيد كينغ نوار
نارزفد غاثيوشا
ءاثنزو تيبحار
نشين نوشاس آوار
ءيثفوشت ءانمسگار
كنيو گث ءامرقي
ءاك نهار نوام ءانگار

و- القصيدة التناصية:

تستلهم هذه القصيدة كل ما يزخر به الموروث المحلي الأمازيغي من تاريخ وتراث وعادات وأحداث تاريخية هامة مثل مقاومة محمد بن عبد الكريم الخطابي التي استفاد منها الشعراء المعاصرون وصبوها في قالب جديد، كما هو الحال عند عمر الملاحي صاحب قصيدة" عبد الكريم الخطابي" حيث يقول فيها:[٤٨]

أقاش زعيم عبد الكريم لخطابي
ينيبد خ- ييس يقظاعد ءيذورار
ءاخزار ءاخزار ءاقاش ءاسبانيو يكار
يروح يوجذاس خ-ربحار
مازال عاذ واغارس بورخبار
ءاقا ءيريفيين وايزمار ءاثان يوظار

وعلى أي، فالقصيدة المعاصرة عرفت التدوين، إذ أصدر الشعراء الأمازيغيون المعاصرون دواوين شعرية معاصرة مثل: مصطفى بوحلاسة" ثشومعات"، وكنوف كريم" جار أسفاض ذو ءوسنان"، وبوسنينة عائشة" عاذ أخفي ثرزوذ"، وأحمد الزياني" ثريريوت ءيمولاي"و " ءاذاريغ گازرو"، وسعيد موساوي" ءيسفوفد أوعاقا"، وسلام السمغيني" ماثوشيد ءاك رحريق ءينو"وأذ- إسرودجي واوال لمحمد أسويق....

---

[٤٨] - تعريب:

إن عبد الكريم
يمتطي فرسا يعبر به الجبال
انظر انظر لقد أقبل الإسبان
فانتظرهم عند شاطىء البحر
فالإسبان لا يعرفون أي شيء
عن شجاعة الريفيين وبسالتهم

وقد ساهم بعض الباحثين في إخراج بعض الدواوين الشعرية منهم: المصطفى البوزياني والدكتور جميل حمداوي وعبد الله شريق والدكتور حسن بنعقية. ولا ننسى إلى جانب هؤلاء بعض الأساتذة الدارسين لهذا الشعر: نقدا ومواكبة وتأريخا مثل: فؤاد أزروال والدكتور مصطفى الغديري والدكتور محمد الشامي ومحمد الولي ومحمد أقوضاض...

ت- **البناء في القصيدة الأمازيغية المعاصرة:**

قد قلنا سابقا أن القصيدة الأمازيغية في بنائها ليست بسيطة كما هو الشأن في قصائدها الغنائية، بل هي كذلك مركبة ومعقدة في كثير من القصائد ذات الأصوات المتعددة وصراع التناقضات والمعالم القصصية والدرامية كما وجدنا ذلك في القصيدة الجدلية والقصصية والدرامية.

ونلاحظ كذلك أن معظم القصائد تحمل عناوين تلخص مضامينها تيماتيكيا وتفسر كل تجربة شعرية على حدة، إلى جانب عنوان الديوان الذي يشكل الوحدة الديوانية بالمقارنة مع وحدة القصيدة. وتوفر هذه العناوين للإنتاج الشعري وحدته العضوية والموضوعية واتساقه وانسجامه. تلك الوحدة التي افتقدناها كثيرا في الإيزري في علاقته بالأشطر الموالية له نظرا لتفككه إلى أشطر مستقلة لا تجمعها إلا وحدة الروي أو القافية.

ويستشف من خلال ملاحظة عناوين هذه القصائد أو الدواوين أنها تجمع بين الإيحاء الرمزي الاستعاري/ و الكنائي" ثشومعات- ءيسفوفيد أوعاقا...." والدلالة التعيينية التقريرية" أذاريغ گازرو- ماثوشيذ ءاك رحريق ءينو...".

وهناك قصائد ذات نفس طويل من حيث البناء والفضاء البصري مثل: قصائد مصطفى بوحلاسة شاعر الأصالة في ديوانه" ثشومعات" وقصائد ذات نفس قصير مثل: قصائد " موساوي سعيد"، أي أن هناك شعراء يميلون إلى توظيف الجمل المركبة وآخرين يوظفون جملا بسيطة ذات المحمول الفعلي أو الاسمي.

ث- **اللغة في الشعر الأمازيغي:**

وعلى مستوى اللغة فهي تختلف من مرحلة إلى أخرى، ومن تجربة شاعر إلى آخر، وكذلك من لغة منطقة إلى أخرى. وتختلف هذه اللغة أصالة وتغريبا ومجاورة من العامية أو الفصحى. فإذا أخذنا لغة القصيدة المعاصرة نموذجا للشعر الأمازيغي وجدنا تنوعا في السجلات اللغوية وثراء في المادة القاموسية والسياقية من الناحية اللسنية: النفسية والاجتماعية.

وهكذا، فهناك شعراء يستعملون لغة واضحة سهلة مباشرة قريبة من لغة الواقع، يغلب عليها التقرير والتعيين. وهناك من يستعمل لغة موحية حبلى بالرموز والأبعاد الكنائية والتنكيت وملامح السخرية والتهكم اللاذع والتلميحات الذكية إلى جانب الأبعاد التناصية والمرجعية.

أما عن الحقول الدلالية فهي متعددة: خصوبة وتنوعا، فهناك الحقل العاطفي الوجداني خاصة في القصائد الغزلية، والحقل السياسي والحقل الاجتماعي والحقل التاريخي وحقل الحرب وحقل الطبيعة وحقل القيم وحقول أخرى لا داعي لذكرها لشساعة الموضوع.

د- الإيقاع في الشعر الأمازيغي:

نلاحظ على مستوى الإيقاع أن ثمة قصائد تحترم القافية سواء أكانت موحدة أم متراوحة أم متعانقة أم متراكبة متعاقبة مثل: قصائد مصطفى بوحلاسة، وهناك قصائد تتحرر من الروي والقافية وترتكز على الإيقاع الداخلي وانسجام الأصوات والنبر الخفيف والقوي.

وهناك كذلك شعراء يلتزمون بإيقاع" **لا يارا لا يارا لايارا لابويا**" تركيبا ووزنا وموسقة لجملهم الشعرية، وهناك من يخرج عن هذا الإيقاع انزياحا وزيادة ونقصانا.

ويلاحظ أن إيقاع القصيدة الأمازيغية مرتبط بالفلكلور الشعبي المحلي والرقص وموسقة المقاطع دون أن ننسى أن الشعر الأمازيغي مسخر في معظمه للغناء. وهنا لابد من مراعاة الانسجام الموسيقي والنفسي والدلالي لهذا الإيقاع أثناء تذوق هذا الشعر الرائع.

د- التركيب:

إن التراكيب في الشعر الأمازيغي إما محمولات فعلية وإما محمولات اسمية، وغالبا ما يقترن الموضوع بالمحمول وبعدهما تأتي الفضلات التوسيعية للتأكيد أو التفسير. وعلى مستوى الأساليب، يلاحظ أن القصائد الشعرية توظف كل الأنماط الأسلوبية سواء التقريرية منها أم الإيحائية إلى جانب توظيف أساليب القصة والدراما والحكي الأسطوري.

هـ - الصورة الشعرية:

نعني بالصورة الشعرية ذلك الانزياح الذي يصيب المعيار والقواعد المخصصة لتقنين الحقيقة. والصورة أنواع فهي: إما مشابهة مثل: التشبيه والاستعارة وإما مجاورة كالمجاز المرسل والكناية وإما رؤيا كالرمز والأسطورة.

وتتراوح الصورة الشعرية في الشعر الأمازيغي بين صورة التوثيق المباشر التي تغلب عليها الإيحاءات ذات الأطراف المادية المنتزعة من البيئة المحلية والموروث الشعبي ومحاكاة النماذج الشعرية الأمازيغية المعروفة في القديم، وهناك صور قائمة على التشخيص الاستعاري والإحياء المجازي وحيوية التخييل، علاوة على صور شعرية أخرى قائمة على انزياح الرؤيا كالترميز والأسطرة.

وخلاصة القول: إن الشعر الأمازيغي بمنطقة الريف شاهد على الحياة الفنية والإبداعية التي عرفها الإنسان الريفي، وهو الوسيلة الوحيدة التي يتنفس بها عن معاناته وآلامه، والأداة المثلى التي يعبر بها عن طموحاته وتطلعاته المستقبلية وأحلامه الشعورية واللاشعورية.